Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

الاستراتيجية الاقناعية في كلام الامام السجاد (عليه السلام)

فاطمة محسن عبد
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
fatimamohsenabdel@utq.edu.iq
أ.د. حسين علي حسين الدخيلي
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
dr.hassein.a.adbel@utq.edu.iq

الملخص

يُعد الإقناع جوهر العملية التواصلية، ولا يتحقق إلا بتكامل أركان الخطاب (المتكلم، والمتلقي، والرسالة) في إطار اللغة بوصفها أداةً ووسيلةً لتحقيق الغرض التواصلي. فيرسم المتكلم عبرها استراتيجيته الاقناعية لإيجاد السلطة التي تسهم في تحقيق منافعه وغاياته التواصلية من الخطاب في عرض افكاره عبر احداث تغيير في موقف المتلقي العاطفي او الفكري ويتطلب ذلك كفاءة المتكلم وقدرته اللغوية في اختيار اسلوباً مناسباً مع اهدافه المرجوة عبر لجوئه الى بعض الوسائل المختلفة لتحقيق اهدافه الحجاجية للتأثير في المتلقي وأقناعه .

،حيث يتجلى هذا البُعد الإقناعي بوضوح في كلام الإمام السجاد (عليه السلام)، حيث تميز بنزعته البلاغية وتوظيفه لمختلف الآليات اللغوية والحجاجية لتوجيه المتلقي والتأثير في وعيه وفكره وعاطفته. فقد عمد الإمام إلى توظيف آليات متعددة، لكي تضفي فاعلية دلالية على رسالته واحكام تأثيرها. ويقتضي هذا التوظيف امتلاك المتكلم كفاءة لغوية عالية، وقدرة خطابية واعية تمكنه من صياغة الخطاب بأسلوب تواصلي ذات بعد حجاجي إقناعي قادر على تجاوز لحظته الزمانية ليبقى أثره ممتدًا في الوجدان والعقل معًا، قائم على التواصل والتأثير والإقناع.

الكلمات المفتاحية : الاقناع ، الاستراتيجية ، التواصل ، التفاعل ، الحجاج

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i3

The persuasive strategy in the speech of Imam Sajjad (peace be upon him)

Researcher: Fatima Mohsen Abd
University of Dhi Qar / College of Education for Humanities
fatimamohsenabdel@utq.edu.iq
Prof. Dr. Hussein Ali Hussein Al-Dakhili
University of Dhi Qar / College of Education for Humanities
dr.hassein.a.adbel@utq.edu.iq

Abstract

Persuasion is the essence of the communication process and can only be achieved through the integration of the components of discourse (speaker, recipient, and message) within the framework of language as a tool and means for achieving the communicative purpose. Through this, the speaker develops a persuasive strategy to establish the authority that contributes to achieving his benefits and communicative goals from the discourse by presenting his ideas through bringing about a change in the recipient's emotional or intellectual position. This requires the speaker's competence and linguistic ability to choose a style appropriate to his desired goals, using various means to achieve his argumentative objectives to influence and persuade the recipient. This persuasive dimension is clearly evident in the speech of Imam Sajjad (peace be upon him), distinguished by his rhetorical inclinations and his use of various linguistic and argumentative mechanisms to guide the recipient and influence their awareness, thought, and emotions. The Imam employed multiple mechanisms to impart semantic effectiveness to his message and enhance its impact. This employment requires the speaker to possess a high level of linguistic competence and a conscious rhetorical ability that enables him to formulate the discourse in a communicative style with a persuasive argumentative dimension, capable of transcending its moment in time so that its impact remains lasting in both the conscience and mind, based on communication, influence, and persuasion.

Keywords: Persuasion, strategy, communication, interaction, argumentation

المقدمة

الاستراتيجية الاقناعية :

ترتكز الاستراتيجية الإقناعية على مجموعة من الأساليب التي يوظفها المرسل لإيصال رسالة محددة بهدف التأثير في المتلقي ، عن طريق إثارة انتباهه وتوجيه أفكاره نحو تغيير سلوكه أو معتقداته. فالاستراتيجية الاقناعية ما هي إلا ((محاولة واعية للتأثير في السلوك)) (1) ولعل ما يميّز هذه الاستراتيجية هو القصدية الواضحة عند المتلقي وهذا القصد يكون محدداً وثابتاً لا يتغيّر . (2) حيث يعتمد المتكلم على استعمال اللغة التي تتناسب مع السياق المطروح لتحقيق التأثير المطلوب.

حيث يسعى المرسل عبر استراتيجيته التواصلية إلى استثمار الوظيفة الإقناعية بهدف ايصال مقصده إلى المتلقي، معتمداً على ((إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي عند المتلقي)) (3) أو هو حث المرء على تبني رأي معين للعمل به .(4).

من هنا يتضح لنا أن المتكلم يتخذ من الاقناع وسيلة لتحقيق منافعه من الخطاب وبذلك يكون المعيار الذي ترتكز عليه الاستراتيجية الاقناعية قائم على الهدف .(5).

ولعل هذا يوصلنا الى أن ((لا وجود لخطاب برئ يؤسسه صاحبه لغاية تأسيسية لا يروم عبره غاية تتجاوزه ولا ينشد به الفعل في متلق يخاطبه)) (6).

و الخطاب وفق رؤية أرسطو يبدأ بتحديد مداخل الإقناع، والتي يسميها "التصديقات" وهي نتاج عملية فكرية تهدف إلى استنباط الوسائل التي تضمن إقناع المستمع وجذبه.(7)

وقد ميز أوستن بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية: الأول هو "العمل القولي"، وهو ما يتحقق فور النطق بالعبارة. و الثاني هو "العمل المتضمن في القول"، الذي يتجسد بفعل النطق ذاته. أما الثالث فهو "عمل التأثير بالقول"، الذي يتحقق نتيجة لقولنا شئ ما وهذا ما يتوافق مع اطار دراستنا اذ يعكس الاستراتيجية الاقناعية بشكل مباشر .(8).

فيُحكم المتكلم بناء استراتيجيته الإقناعية في خطابه ، موجّهًا المتلقي نحو غاية محددة يوظف لتحقيقها كل تفاصيل القول بدقة وإحكام. فهو يراعي مقام الكلام ومقتضيات الحال، ويبحر في فنون الإقناع من إثارة النفس ، فتخضع له وتنقاد، إما بدافع الرغبة أو الرهبة.(9)

يتضح لنا مما تقدم أن مفهوم الإقناع يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم التأثير، إذ يصدر التأثير من المرسل إلى المتلقي مع توفر الإرادة لتغيير المعتقدات والاتجاهات والآراء. في المقابل، يشير التأثر إلى الحالة التي يكون عليها المتلقي بعد تعرضه لعملية الإقناع واستقباله للرسالة، حيث يُعد التأثر النتيجة المحققة لعملية التأثير. وبذلك يصبح التأثير مرادفًا للإقناع . (10)

تُعزى أهمية توظيف آليات الاستراتيجية الإقناعية إلى مجموعة من الدوافع والمسوغات التي تجعل المرسل يلجأ إليها دون غيرها، نظرًا لقوتها التأثيرية على المتلقي وطول فترة تأثيرها.

ولعل ما يميز هذه الاستراتيجية عن غيرها كونها تسعى إلى إقناع المتلقي دون اللجوء إلى الإكراه أو الإجبار و يعتمد نجاحها على تنامي الحوار بين طرفي الخطاب، عن طريق استخدام الحجاج كأداة أساسية، حيث يُعد الإقناع شرطًا جوهريًا في التداولية اللغوية ، بالتالي، يتحقق الإقناع ويصبح سلطة و أداة فعالة في يد المرسل بشرط أن يقبل المتلقي الحجة المعروضة. كما

تمتاز الاستراتيجية الإقناعية بالشمولية، حيث يمكن استخدامها في مختلف المجالات وتُمارس من قبل فئات اجتماعية متنوعة إذ تُعد هذه الاستراتيجية دليلاً على المهارة الخطابية للفرد نظرًا لما تحققه من تأثير تربوي وإقناعي لدى المتلقي.(11)

ونظراً لأهمية هذه الاستراتيجية في عملية التلقي تأثراً وتأثيراً فقد عوّل عليها القرآن الكريم وإن ظهرت من قبل بشكل لافت في المنجزات الخطابية والمناظرات الادبية التي شهدها عصر ما قبل الاسلام ، إلا إنها في القرآن الكريم كان يقصد اليها قصدا . (12)

وقد تجلى ذلك في الاعتماد على اسلوب الحجاج لاقناع العقول وتوجيهها نحو الغاية والهدف لذلك وصف القرآن الكريم بأنه كتاب حجاجي لديه القدرة على التغيير ، إذ ان الحجاج في القرآن ليس مجرد وسيلة إقناع فحسب بل هو أداة إصلاح جوهري ، تهدف إلى تغيير الافراد والمجتمعات على مستويات متعددة . (13)

كذلك تجسد الاقناع في السنة النبوية خلال تبليغ الدعوة الإسلامية. ٤ فقد سعى الرسول صلى الله عليه واله الى تحقيق الاقناع عند الناس عن طريق بعض العوامل او الدوافع التي تحث الإنسان على اتخاذ موقف ما . والتي تهدف الى كسب اكبر قدر ممكن من الثواب، وتجنب الحد الأقصى من العقاب.

كذلك، تبلورت الاستراتيجية الاقناعية في علوم الفقه وأصوله، علم الكلام، العلوم اللغوية، والفلسفة. أصبحت استراتيجية الإقناع أداةً رئيسية في نشر هذه العلوم وتحفيز الناس بعد البعثة لقبول الدعوة، وخاصة خلال الفتوحات الإسلامية، حيث استخدمها القادة والأمراء والملوك. وقد تناول الأدباء واللغويون العرب القدامى هذه الظاهرة بالبحث والتحليل.(14)

اما موقف النقد القديم فلا يقل أهميةً عما سبقه بالنظر في الاقناع لكونه الوسيلة المثلى للتواصل و دوامه بين المرسل والمتلقي حتى تحقيق اهداف تلك الرسالة وغاياتها . (15)

وفي السياق نفسه ، برزت استراتيجية الإقناع عند الإمام السجاد (عليه السلام)، حيث اعتمد في أدعيته وخطاباته على أسلوب يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الروحي. فقد اتبع لاجل الحصول على غرضه اساليب متنوعة تجر المتلقي الى الاقتناع برأيه من غير اكراه او جبر . (16) حيث كان يستند عليه السلام إلى الحجاج القرآني والقيم الأخلاقية لاستمالة القلوب وتوجيه العقول نحو الحق والفضيلة .

وقد استعمل الإمام السجاد (عليه السلام) في نصوصه الأدبية حججاً وأساليب إقناعية مختلفة تتناسب مع أحوال مخاطبيه وظروفهم، حيث وظّف تقنيات لغوية وبلاغية متعددة لاستمالة القلوب وإيصال رسالته بفعالية، مع مراعاة الفروقات الفكرية والاجتماعية بين المتلقين ، ومن هذه الاساليب :

1 - الاقناع بالحجاج :

يُعد الحجاج إحدى أبرز الآليات التي يعتمد عليها المرسل في توظيف لغته لتحقيق استراتيجيته الإقناعية، حيث يستعمل الحجج والبراهين لإيصال الفكرة للمتلقي وإقناعه بها .

وقد جاء (بير لمان وزميله) بتعريف للحجاج والذي يكون تحصيلاً للاقناع فهو ((إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل او العمل على زيادة الاذعان هو الغاية من كل حجاج)) (17) فالحجاج هو ((النظرية التي توظف الأدوات والآليات المتنوعة ،والحجج الدالة ؛ لخدمة قضية أو رأى ما ؛ ليقتنع به المتلقي)) .(18).

ولكي تتم عملية الاقناع بالحجاج لابد من وجود الحجة التي هي ((ما دلّ به على صحّة الدعوى وقيل الحجّة والدليل واحد)) . (19)

فتوظيف الحجج في الخطاب بتوجيهها نحو مسار معين إذ يختارها المرسل لتكون مناسبة للمستوى الفكري عند المتلقي وظروفه ولتتوافق مع خلفيته الذهنية مما يساعد في الوصول الى الاقناع والاثبات .

و قد تعددت الوسائل التي تحقق الإقناع، ومنها صورة المتكلم لدى السامع فإذا كان المرسل معروفاً بالأخلاق الحميدة وامتازت خطاباته بالحق والعدل ومعرفته بالقضايا التي يناقشها، فإن تأثير خطابه يكون أقوى وأعمق عند المتلقي ، هذا ما ذهب اليه حمادي حمود . (20)

هذا ما نجده متوافقاً مع ما تحلّى به الإمام السجاد (عليه السلام)، إذ امتاز " عليه السلام " بمقام ديني واجتماعي رفيع، وعلم واسع، فكان مثالاً للتقوى والأخلاق الحميدة وحبه للعدل والحق والإصلاح، مما انعكس بشكل واضح في خطابه، حيث كان له تأثير كبير في إقناع المتلقي .

وقد استمد الامام السجاد عليه السلام حججه من القرآن الكريم والسنة النبوية مما اسهم في تعزيز قوة التأثير والاقناع في خطابه فكان تأثيره ابلغ وابعد في نفوس متلقيه . ذلك لكون القرآن الكريم بمثابة رسالة إتصالية ((صممت كأساس للإقناع من خلال الطرح الرباني المتكامل، الذي لا تشوبه شائبة أو ينقصه شيء)) .(21)

ويمكن ان نجد حضور الاحتجاج بالقرآن الكريم في كلامه عليه السلام فيما ورد مرويا عن((سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد ، الاشعري ، عن عبدالله بن ميمون القداح ،

عن ابي عبدالله عليه السلام قال : مَن أطعم مؤمنا حتّى يشبعه ، لم يدرِ أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة ، لا ملك مقرّب ، ولا نبيّ مرسل ، إلاّ الله ربّ العالمين .

ثُمَّ قال : من موجبات المغفرة إطعام المؤمن السغبان ، ثُمَّ تلا قوله تعالى : { أَوْ إِطْعَمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ})) . (22)

أظهر الإمام السجاد (عليه السلام) في نصه هذا براعة فائقة في توظيف آلية الحجاج الأدبي، حيث اعتمد على الادلة العقلية والعاطفية لإقناع المتلقي بأهمية إطعام المؤمنين. بوصفه مسؤولًا عن إصلاح المجتمع وتوجيهه، حيث تمكن من خلال هذا الأسلوب من توجيه الناس نحو ما هو خير وصلاح، ونشر قيم الرحمة والكرم بينهم. لقد جعل هذا التواصل أسلوبه أكثر قربًا وتأثيرًا، مما زاد من قوة الإقناع. وعزز حجته بآية من القرآن الكريم، مما أضفى مصداقية على كلامه وأعطى بعدًا إقناعياً عميقاً.

وقد نهج الامام السجاد عليه السلام في نصوصه الادبية نهجا إقناعيا عن طريق اسلوب الحجاج بالحديث النبوي الشريف الى جانب الحجة بآيات القرآن الكريم ومنه قوله : ((ليس لك أن تقعد مع من شئت لأن الله تبارك وتعالى يقول : { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } (23) وليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله عز و جل قال : { ولا تقف ما ليس لك به علم} (24) .

ولأن رسول الله (ص) قال : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو صمت فسلم . وليس لك أن تسمع ما شئت لأن الله عز وجل يقول : {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلاً })). (25)

لقد وظف الامام السجاد عليه السلام في هذا النص اسلوب الحجاج إذ اثرى ودعم خطابه بالاستشهاد من القرآن الكريم والحديث النبوي ، فمنحه قوة اقناعية اكبر في تعزيز صحة قوله وتبليغ مقصده ، حيث كانت غايته اصلاح الناس بدعوتهم لاصلاح اخلاقهم وتزكية نفوسهم فحفز المتلقي للتفاعل العاطفي والفكري مع هذه الحجج لتبني قيم الرسالة و استيعابها .

ولم يكن تواجد هذا الاسلوب الحجاجي في كلام الامام " عليه السلام " مقتصراً على هذا النموذج

الخطابي بل تعداه الى نماذج أخرى .(26)

٢ - السلّم الحجاجي :

يعد السلّم الحجاجي احد آليات الاستراتيجية الاقناعية ، فهو ((هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية)) (27) ، فهو ((علاقة ترتيبية للحجج)). (28) فهذه الحجج تنتمي الى نوع حجاجي محدد ، وتقوم على بناء علاقة تراتبية تربط بين مستوياتها المختلفة، فالحجة الادنى ترتكز على الحجة الاعلى وتستمد منها القوة .(29)

و وفق هذا المبدأ نجد شرطين اساسين وضعهما الدكتور طه عبد الرحمن ، هما :

((أ – كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب – كل قول كان في السلم بمثابة الدليل على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى)) (30)

هذا يعني أن المتكلم يرتب خطابه قاصدا التراتبية حيث تتدرج الحجج من الادنى الى الاعلى ،فكلما ارتفعت الحجة في السلم الحجاجي، ازدادت قوتها وفاعليتها في التأثير على المتلقي. (31)

وذهب موشلار الى أن هذه الظاهرة اللسانية تتميز بخاصية سلمية ترتكز على علاقة استلزامية متبادلة بين لفظين أو أكثر، مما يشكل سلّمًا حجاجيًا مبنيًا على درجات تراتبية. و في هذا السلم، تتباين الحجج بين الاقوى والاضعف والاعلى والأدنى.(32)

وقد اختلف الباحثون حول أي الحجج لها التأثير الأكبر في عملية الإقناع؛ فبعضهم يذهب الى أن الحجج الأقوى يجب أن تأتي في بداية الخطاب، بينما ذهب آخرون الى ذكر الحجج في النهاية مما يضفي على الخطاب طابعًا إقناعيًا اقوى . (33)

ولعل المتأمل للنصوص الادبية السجادية يجد انها تتميز بالاقناع الدلالي وإكتنازها بالمعنى العميق وهذا يدل على بلاغة الامام وفصاحته وسعة علمه فهي صادرة من عالم فقيه ،كما أنها تدعو القارئ إلى التفكر والتأمل، واكتشاف الحجج والادلة العقلية على الاقناع .

ويمكن ان نجد تثملات هذا النوع من الاستراتيجية الاقناعية الاي اعتمدت على السلم الحجاجي وسيلة للاقناع في كلامه عليه السلام في رواية

له : ((عن أبي حمزة، عَنْ عَلي بن الحسين قال : مَنْ أطعم مُؤْمِنَا مِن جُوعٍ أَطْعَمَهُ الله مِن ثمار الجنةِ، وَمَنْ سَقَى مُؤمِنا من ظما سقاه الله من الرحيق المختوم)) (34)

المطلع على هذا النص الادبي يجد أن قائله اعتمد على السلم الحجاجي في بناء فكرته الحجاجية فقد صاغه الإمام السجاد " عليه السلام " ببراعة، وأظهر فيه بلاغته وفصاحته . لقد وظف السلم الحجاجي ليوجه المتلقي ويغرس فيه دافعا قويا للإقناع، عن طريق ربط الأعمال الدنيوية بالمكافآت الأخروية، بحيث يكون لكل عمل مكافأة في الآخرة يحصل عليها صاحب ذلك العمل . وقد قدم هذه الحجج متدرجة بالترتيب من الأدنى إلى الأعلى؛ فإطعام المؤمن هو أول مرتبة ومكافأته الجنة، أما السقاية فهي المرتبة الأعلى ومكافأتها الرحيق المختوم.

سقاية المؤمن	سقاه الله من الرحيق المختوم
اطعمه الله إطعام	المؤمن من ثمار الجنة

وفي هذا السياق، سعى الإمام عن طريق استخدامه لهذا الأسلوب الحجاجي إلى إيصال مقصده السامي، وهو دعوة المتلقي إلى الأعمال الصالحة، وإقناعه بأن جزاء تلك الأعمال محفوظ عند الله، مما خلق دافعا داخليا قويا للالتزام بهذه الأفعال المباركة.

ولم يقتصر استعمال السلم الحجاجي في كلام الامام السجاد " عليه السلام " على هذا النص فحسب بل نجده قد استعمله في نصوص أخرى .(35)

الروابط الحجاجية :

الروابط الحجاجية هي ((مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر داخلين في إستراتيجية حجاجية واحدة بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية بين الحجة والنتيجة أو بين مجموعة من الحجج)) (36)

ولا يمكن اعتبار القول حجة تؤدي إلى نتيجة ما إلا بوجود الوجهة الحجاجية ، والتي تتجلى في المكونات اللغوية المتنوعة .(37) ((وهذه المكونات اللغوية هي التي تحدد طرق الربط بين النتيجة وحجتها))(38)

تعد الروابط الحجاجية عنصرًا أساسيًا في توجيه الحجاج، إذ تتدخل بشكل مباشر لتسهم في احداث التناسق والانسجام داخل الخطاب، وتدفع نحو تحقيق البعد الإقناعي وجذب المتلقي نحو المقصد الذي يسعى إليه المتكلم . حيث تلعب هذه العناصر اللغوية دورا كبيرا في انسجام النص وربط أجزائه من حيث الشكل والمضمون لتحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات .(39).

ويتمثل دور الربط الحجاجي في إضافة حجة جديدة اقوى من الحجة التي تسبقها ، وبالتالي تسهم الحجتان في تحقيق نتيجة واحدة بدرجات مختلفة من حيث القوة الحجاجية .(40).

فتتجلى هذه الحجج عبر توظيف بعض الوسائل اللغوية المتنوعة التي تُسهم في بناء الموقف الحِجاجي وتقويته. ومن أبرز هذه الوسائل أداة الاستدراك "لكن"، والتي تُعدّ من أهم الروابط التي توظف لتقوية الحجج ، والتي تعمل لكن كوسيط بين درجتين من الحجج وترتيبها . (41)

كما وتستعمل لكن للاستدراك عبر ((توسطها بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً، فتستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي)) (42)

إذ تسهم في تماسك النص وتناسقه من الجانب التداولي والاحتجاجي ، ويكون الدليل الذي يأتي بعد لكن اقوى من الدليل الذي يأتي قبلها وبذلك يتمكن هذا الدليل من توجيه القول باكمله فتكون النتيجة التي يسعى اليها الدليل هي نتيجة القول بمجمله (43).

ولو تتبعنا كلام الامام السجاد " عليه السلام " فإننا نلمح الاستراتيجية الإقناعية الظاهرة وفق الروابط الحجاجية لوجدنا ذلك متجسداً في قوله عليه السلام : ((وأما حق يدك ، فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك فتنال بما تبسطها إليه من يد العقوبة في الأجل ، ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل ، ولا تقبضها مما افترض الله عليها ، ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها ، وتبسطها إلى كثير مما ليس عليها ، فإذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل ،وجب لها حسن الثواب من الله في الأجل .)) (44)

لقد وظف الإمام السجاد عليه السلام في نصه هذا الأداة (لكن) لتقديم حجتين مترابطتين . الحجة الأولى هي دعوة الإنسان لاجتناب الحرام، مع تحذير من العقوبة في الآخرة وملامة الناس في الدنيا. أما الحجة الأخرى ، فهي دعوة إلى توقير اليد وتجنب استعمالها في ما لا يليق، وتعد الحجة الثانية أقوى تأثيرًا لما فيها من جانب إيجابي يحفز المتلقي ويقنعه ، فهي تعده بحسن الثواب والشرف في الدنيا والآخرة، فينجذب المتلقي لها اكثر من انجذابه لحجة التحذير بالعقاب.

نستشف من هذا النص أن (لكن) أدت وظيفتها الإقناعية عن طريق الربط بين جملتين متعارضتين، الأولى بين القبض والبسط، والاخرى بين الثواب والعقاب

ومن الروابط الحجاجية الاخرى التي أسهمت في تحقيق الاستراتيجية الاقناعية الاداة (بل) وقد وردت في كلام الأمام السجاد عليه السلام وكان الغرض من وورودها بناء حجة قوية ومؤثرة لدى المتلقي . و تأتي (بل) ، ((للاضراب عن الاول منفيا او مثبتا)) (45) والاضراب هو ((العراض عن الشئ بعد الاقبال عليه)) (46)

عند استعمال المتكلم للأداة (بل) تبرز قوتها الحجاجية في ترتيب الحجج على السلم الحجاجي وتكون هذه الحجج متعاكسة، منها ما هو منفي ومنها ما هو مثبت فضلاً على ذلك فإن (بل) تعمل (بل) هنا كأداة إضراب للجملة الأولى وتثبيت للجملة الثانية. (47)

ونلمح تمثلات هذا الرابط الحجاجي في كلام الامام السجاد عليه السلام ففي قوله : ((و أما حق الخصم المدعي عليك ، فإن كان ما يدعي عليك حقا ، لم تنفسخ في حجته ، ولم تعمل في إبطال دعوته ، وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها ، والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود ، فإن ذلك حق الله عليك ، وإن كان ما يدعيه باطلا ، رفقت به وردعته وناشدته بدينه ،

وكسرت حدته عنك بذكر الله ، وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء بإثمه ، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .)) (48)

يتضمن خطاب الإمام السجاد عليه السلام هذا إضرابا حجاجيًا عن الحجة الأولى والتي تبين أن حشو الكلام لا فائدة له حتى في مواجهة العدو. وقد وظف الإمام الرابط الحجاجي (بل) لا قناع المتلقي بإثباته للحجة الأقوى، وهي أن لغو الكلام يسبب ضررًا على المتكلم نفسه، إذ يولد الشر ويزيد من عداوة الخصم له. ويسعى الامام " عليه السلام " كذلك في هذا الخطاب إلى توجيه المتلقي نحو ضبط النفس واعتماده الكلام الطيب الذي يكبح الشر.

ومن الروابط الحجاجية الاخرى الاداة (حتى) التي استعملت في كلام الامام السجاد " عليه السلام" لغرض الإقناع وجاءت الروابط مجموعة من الحجج المنتمية الى فئة حجاجية واحدة .

والحجة لتي تنتمي الى فئة حجاجية واحدة ، والحجة التي تأتي بعد حتى تكون هي الاقوى لذلك فالذي يأتي بعدها يعد غاية لما قبلها .(49).

وقد ورد في كلام الامام السجاد عليه السلام هذا الرابط الحجاجي في مواطن عدة الغرض منه الحجاج والاقناع كما في قوله : ((فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فإن تمكن من حرام اقتحمه. وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم فإن شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرما.

فإذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويدا لا يغركم حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله، فإذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغركم حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أو يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة يترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلبا للرئاسة، حتى إذا قيل له: اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (((50)

يحمل هذا النص الذي صاغه الامام السجاد عليه السلام قيمة تواصلية اقناعية فقد وظف الأداة (حتى) في هذا النص الأدبي للربط بين الحجج التي قدمها للمتلقي بصورة تدريجية وتراتبية. حيث بدأ بتحذير المتلقي من بعض من يظهرون الزهد والتقوى ظاهريا، داعيا إلى التروي وعدم الانخداع بالمظاهر الخداعة . ويمكننا ملاحظة التكرار للأداة ((حتى)) التي تعكس عمق الفكرة المتدرجة ، بدءًا من ضبط النفس عن المال الحرام، مرورا بسلامة العقل، وصولا إلى الحجة الأقوى وهي السيطرة على الهوى. وقد اضفى هذا التكرار اهتمام المتلقي في تطلعه لما يأتي من هذه الحجج التي جاءت في ترتيب متصاعد، مما عزز من التأثير الاقناعي للنص.

ولم يكن تواجد هذا الرابط الحجاجي لكلام الامام " عليه السلام " في هذا النموذج فحسب بل هناك نماذج اخرى لم نحيل اليها دفعا للإطالة .(51).

كما نجد الامام السجاد " عليه السلام" قد اعتمد (الواو) كرابط حجاجي الهدف من ورائه إقناع المتلقي والتأثير فيه ويستعمل الواو لربط الحجج بعضها بالبعض الآخر عن طريق هذا الرابط ، فضلاً عن كونه احد حروف العطف التي تربط بين شيئين او حجتين تفيد الترتيب .

ولهذا الرابط الحجاجي دور مهم في بناء الخطاب التواصلي الاقناعي لما تقوم به من ترتيب ونسج الحجج فهي تفصل بين الحجج وتقوي كل واحدة من هذه الحجج الحجة الاخرى (52)

فجاء في كلامه عليه السلام في احدى وصاياه : ((طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة ، ومذهبة للحياء ، و استخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر. وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر)) . ١

نلحظ في هذا النص الخطابي أن الإمام السجاد (عليه السلام) طالعنا باسلوب بلاغي واضح عن طريق استعماله للرابط الحجاجي (الواو) في هذا النص، مما جعل الحجج مترابطة ومتسلسلة وعملت على ترتيب الافكار . إذ قام الإمام بتوظيف (الواو) للربط بين فكرتين : طلب الحاجة من الناس، ووصفها بالفقر، وقلة الطلب و وصفه بالغنى ، فقد سعى الامام في

رسالته باسلوب واضح ومباشر لايصال أفكاره بتوجيه المتلقي نحو اهمية قلة طلب الحوائج من الناس ودعوته الى الاستقلالية والاعتماد على النفس ليكسب الغنى والكرامة ، مما يعزز قوة الحجة ويضفي دافعا وحافزا اقناعيا لتبني الرسالة وفهم مغزاها عند المتلقي .

ولم يكن استعمال الامام " عليه السلام" مقتصراً على هذا النموذج الخطابي بل تعداه الى نماذج أخرى . (53)

4 – العوامل الحجاجية : -

تعد العوامل الحجاجية وحدة ((لغوية اذا تم اعمالها في ملفوظ معين فان ذلك يؤدي الى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ)) . (54) او هي ((عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط... ووظيفتها هي حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى الملفوظات وتحويلها)) .(56).

وهي بذلك تلعب دورا في تقييد وتحديد الامكانات الحجاجية المتاحة لقول ما فيعزز من قوة الحجة المطروحة ، وهذا ما يميزها عن الروابط الحجاجية والتي تقتصر وظيفتها على الربط بين المتغيرات الحجاجية بين حجة ونتيجة او مجموعة حجج . (57)

ومن اهم ادوات العوامل الحجاجية هي الاداة (إنما) ، حيث تأتي إنما لتقديم خبر معروف عند المتلقي ، وهذا ما يذكره الجرجاني في كتابه انها ((تجئ لخبر لا يجهله المخاطب ، ولا يدفع صحته ،او لِما ينزّل هذه المنزلة)) (58) وتستعمل إنما في اثبات الفعل لشيء ونفيه عن غيره . (59)

يتجلى هذا الاسلوب الاقناعي في كلام الامام السجاد عليه السلام في قوله ((فأما حقوق رعيتك بالسلطان ، فأن تعلم أنك إنما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم ، فإنه إنما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلهم)) (60)

المتلقي لهذا النص الابداعي يجد أن قائله (عليه السلام) وظف فيه الأداة الحجاجية إنما في عبارتين متتاليتين للاشارة الى العلاقة بين السلطان والرعية، مما يعمق التأثير في نفس المتلقي ويقوي الحجة المطروحة. ففي العبارة الأولى، حصر الإمام القوة في يد السلطان باعتبارها الأساس الذي جعله راعيًا على الرعية، بينما أكد واثبت في العبارة الثانية ضعف الرعية، وعن طريق هذا التوظيف الدقيق لأداة الحصر سعى الامام الى ترسيخ قناعة عميقة في نفس المتلقي بالزام الحاكم بتحقيق العدل واحترام حقوق الرعية فيدرك المتلقي حدود السلطة ومسؤوليتها .

كما ونلحظ استعمال الامام السجاد عليه السلام في خطابه اداة الحصر (الا) وتوظيفها كعامل حجاجي ، يستعملها المرسل لاقناع المتلقي بحثه على فعل شيء ما كما و تأتي هذه الاداة كما يقول الشهري بين الحجة والنتيجة . (61)

ونلمح هذا النوع من الاستراتيجية الاقناعية في قول الامام السجاد عليه الاسلام : ((الهي كسري لا يجبره الا لطفك وحنانك))(62)

وظّف الإمام (عليه السلام) في هذا النص أسلوب النفي المقترن بالحصر (لا... إلا) ليظهر عجز الإنسان وحاجته الدائمة إلى الله، وذلك عن طريق تأكيده أن جبر الكسر لا يتحقق إلا بلطف الله وحنانه. وجاءت هذه النتيجة بعد الحجة، لتُظهر أن لطف الله هو العلاج الوحيد لضعف الإنسان واحتياجه العميق إلى رحمة خالقه .

إن هذا النص الادبي يحمل طابعاً انسانياً مليئاً بالعواطف اذ يقرب المتلقي من الله فهو الملاذ الوحيد للتخلص من انكساره وهذا ما يجعله يقتنع باللجوء الى الله والتواضع له .

4 – الاقناع بالتشبيه او التمثيل : -

يعد التمثيل واحداً من اهم الوسائل الاقناعية في الخطاب ، فهو يعقد الصلة بين صورتين فيتمكن المتكلم من الاحتجاج وبيان حججه .(64) والتمثيل هو ((طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة ، إذ لا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائما وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة)) .٢(65)

تعتمد عملية التمثيل على تشبيه امر بآخر في العلة او السبب الذي ادى الى حدوث ظاهرة من ظواهره ويعد هذا الشبه كافيا لقياس احد الامرين لامتلاكهما ظاهرة متشابهة . (66)

الى جانب ما تتضمنه هذه الوسيلة الحجاجية من أساليب بلاغية ذات قيمة تصويرية خيالية، نجد فيها بُعداً استدلالياً يدعم قوة الدليل والحجة في الخطاب، مما يسهم في إقناع الجمهور وتقبله للأفكار والحجج التي يعمل المرسل إلى إيصالها إلى المتلقي . (67)

ويمكن للتمثيل ان يسهم في توضيح بنية المفهوم بشرط ان يكون موجزاً ضمن حد معين ،حتى لا يفقد قيمته الاقناعية ويقوم التمثيل على التقريب بين صوره المختلفة (68)

عبر تحقيق التوازن بين طرفي التمثيل ليكون وحدة تمثيلية تعد مصدرا للحقيقة فتشد انتباه المتلقي وتسهل عليه إدراك النتائج وأثرها الاقناعي الحجاجي . (69)

وبما أن التمثيل يُعد من الآليات الواسعة في الاستدلال والاحتجاج، فضلاً عن كونه من أقرب الوسائل للإيضاح وتقريب المعاني البعيدة، فقد استثمره الإمام السجاد عليه السلام في خطابه، معتمداً على معايير التمثيل لتبليغ بعض الأفكار ونقل الحقيقة من حال إلى حال . ومن تمثلات ذلك في قوله عليه السلام : ((كلت الألسن عن غاية صفته ، وانحسرت العقول عن كنه معرفته ، وتواضعت الجبابرة لهيبته ، وعنت الوجوه لخشيته)) (70)

يتجلى ابداع الامام السجاد عليه السلام في هذا النص الادبي باظهار قدرته في توظيف آلية التمثيل فقد اغنى النص بالصور البلاغية المؤثرة فجعل المعاني المجردة محسوسة فقوله : (كلت الالسن ، وانحسرت العقول وعنت الوجوه) فيه تشبيهاً لعجز الانسان في الوصول الاحاطة بوصف الله تعالى ، واعياء العقول وضعفها عن بلوغ عمق معرفة الله ، وخضعت الوجوه ذلا و خوفا من هيبته ، عبر هذه الصور الدلالية قرب الامام افكاره العميقة فأثار في المتلقي حالة من التأمل والخشوع مما زاد في قناعته بعظمة الله وسلطانه ،حيث جمع بين قوة التعبير وجمال التصوير بأسلوب بليغ يعجز عن مجاراته .

وفي رواية له يعتمد فيها على التشبيه لتكون اكثر وضوحا للمتلقي يقول فيها : ((إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة ، وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها)) . (71)

المطلع على هذا النص يجد أن الامام عليه السلام استعمل التشبيه بوصفه وسيلة لتحقيق الاقناع كما في قوله (كزبر الحديد) ليقدم صورة مقنعة لاتباع الامام المهدي عليه السلام تبين قوتهم وتماسكهم فشبه قلوبهم بالحديد وصلابته مما يعمق احساس المتلقي بثبات هؤلاء الاتباع ، وقد اتى الامام بصورة تمثيلية بينت قوة الرجل الواحد منهم التي تعادل قوة اربعين رجلا ، فهذه الصورة تدعو المتلقي ان يتخيل تلك القوة وأن اصحاب الامام سيكونون قادرين على مواجهة الصعاب وقيادة المجتمع اذ شبههم في اخر روايته بالسنام دلالة على الرفعة والمكانة العالية التي يحصلون عليها بحكمهم بالعدل والحق .

فالامام عليه السلام وظف التشبيه والتمثيل في هذا النص لغاية حجاجية واضحة، وهي غرس الثقة في نفوس المتلقين بقدرة أتباع الإمام المهدي عليه السلام ومكانتهم العليا، مما يزيد من تعلقهم وقناعتهم بفكرة الظهور وبمستقبل يزدهر بالعدل .

5 – الاستعارة :

الاستعارة بأبسط تعريفاتها هي إثبات معنى معيّن لا يمكن للمتلقي معرفته من اللفظ إنما يعرفه من معنى ذلك اللفظ . (72) وتكون الاستعارة حجاجية عندما ((تهدف الى احداث تغيير في الموقف العاطفي أوالفكري للمتلقي)) (73)

تُعد الاستعارة من الوسائل اللغوية الجوهرية التي يستعملها المتكلم بقصد توجيه خطابه لتحقيق أهدافه الحجاجية، فهي من اكثر الانواع انتشاراً لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التواصلية والتخاطبية حيث نجدها في اللغة اليومية وفي النصوص الادبية والصحفية والسياسية والعلمية .(74) إذ يعتمد عليها بشكل كبير جدا، مع مراعاة فرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية، باعتبار الاستعارة إحدى السمات المحورية للسان البشري. (75)

وترتكز الاستعارة على المستعار منه فتكون اقوى تأثيرا من الحقيقة لتحريك همة المتلقي الى الاقتناع ، لذا فإن الهدف منها فسيكون إعادة تشكيل المعايير التي يعتمدها المرسل اليه ، فيوجهه نحو تغيير السلوك والواقع استنادًا إلى قناعة عقلية تتجاوز التأثير الجمالي، إذ يؤدي الطرح المرسل الى المتلقي للتسليم بالمضمون وقبوله كحقيقه وليس التصور والتخييل . (76)

وفي هذا السياق نلمح وجود الاستعارة في كلام الامام السجاد عليه السلام الذي صاغها بصور فائقة الجمال مع وجود الغاية الاساسية من توظيف هذه الوسيلة وهي ايصال رسالته الحجاجية بنقل الافكار والمعاني العميقة الى المتلقي ، هذا ما نجده في قوله : ((أن يدك بالعطايا أعلى من كل يدٍ)) (77)

المطلع على هذا النص يجد أن الامام ع وظف الاستعارة فيه حين استعمل كلمة (يد) دليلا على قدرة الله في عطائه وكرمه وقد ادت الاستعارة في هذا النص وظيفتها الحجاجية في تأكيد فكرة ان الله وحده يملك عطاءً ليس له حدود فقدرته على العطاء تفوق كل البشر . وقد جاء اختيار الإمام السجاد لهذا الأسلوب بصورة بلاغية ابداعية عبر توظيف الاستعارة كوسيلة مؤثرة تهدف إلى إقناع المتلقي، بما يدفعه للتسليم بعظمة الخالق وسمو عطائه.

ولم يقتصر استعمال الاستعارة في كلام الامام السجاد عليه السلام على هذا النص فحسب بل نجده قد استعمل نصوص اخرى .(78)

٦ - تقسيم الكل الى اجزائه : -

يعد تقسيم الكل شكلاً من اشكال الحجاج وهو ((نتيجة متعلقة بالكل بعد ان نستدل على كل جزء من اجزاءه)) . (79) ((فيذكر المرسل حجته كليا اول الامر ثم يعود الى تفنيدها وتعداد اجزائها ليحافظ على قوتها الحجاجية)) (80)

فيتمكن المحاجج من توظيف تلك الأجزاء ومنحها القوة الإقناعية في الخطاب فيصبح الخطاب او النص قادراً على التأثير مما يسهل عملية الاقناع التي يسعى المرسل الى تحقيقها ، فينبغي على المتكلم، عند توظيفه أسلوب التقسيم، أن يحرص على شمولية تعداده لكافة الأجزاء لتحقيق التكامل في الاقناع .(81)

ومن تمثلات هذه الوسيلة الإقناعية ما طالعنا به الامام السجاد عليه السلام في احد خطبه يقول : ((عن طاووس بن اليمان قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: علامات المؤمن خمس، قلت: وما هن يا ابن رسول الله؟ قال: الورع في الخلوة والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف)) . (82)

المطلع على النص الادبية السجادي يجد فيه أن الامام عليه السلام وظف اسلوب التقسيم الحجاجي لبيان علامات المؤمن ، حيث قسم هذه العلامات على خمس خصال اساسية متكاملة وقد جاء هذا التقسيم كحجة اقناعية لاظهار كل جزء منها كركيزة تمثل سمة من سمات شخصية المؤمن المتكاملة وتقوية ابعاده الاخلاقية ، وبهذا الاسلوب تتضح مقدرة الامام في تقديم حججه بشكل يجذب المتلقي ويقنعه باهمية هذه الصفات مما يعزز من ادراكه لدور كل فعل اخلاقي ضمن بناء الشخصية الايمانية المتكاملة .

ولم يكن تواجد هذا الشكل الحجاجي في كلام الامام " عليه السلام " مقتصراً على هذا النموذج الخطابي بل تعداه الى نماذج أخرى .(83)

1– التكرار : -

هويمثل الاقناع وسيلة إقناعية مهمة لكونه يعتمد على انتاج الفكرة الواحدة من زاويا متعددة ، عبر تكرار المعنى نفسه بطرق مختلفة مما يسهل فهم الفكرة بوضوح . (84) إذ يعد ((رافدا أساسيا يرفد هذه الحجج أو البراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما، بمعنى أن التكرار يوفر لها طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان)) . (85) فضلاً عن كونه يسهم في تحقيق الترابط بين الحجج، ويعزز من قوتها ويؤكد فعالية الرسالة الإقناعية .

ويسمى التكرار ((بالترديد و الترداد)) (86) وله وظائف عدة تؤدي دورًا في التوضيح والتصريح والكشف، لكونه يُعزز المعنى تأكيدا وإثباتا، مما يضفي على الكلام أهمية ويزيد من تأثيره .(87) ((فيقوي حجته في كل مرة يتلفظ بها، وذلك بالرغم من أن الألفاظ هي لم تتغير، ولكن المتغير المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولي الذي يريد تحقيقه (((88)

وعند اطلاعنا على كلام الامام السجاد عليه السلام نجده استعان في مواطن كثيرة من خطاباته و ادعيته بهذا الاسلوب الايقاعي قاصداً بذلك التبليغ والافهام وإعانته على تثبيت رأيه في ذهن المتلقي دون ملل ((فإذا ردّد المحتج لفكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدها ورسخت في ذهن المتلقي، وإن ردّد رابطا حجاجيا أقام تناغما بين أجزاء الخطاب، وأكد الوحدة بين الأقسام أو أوهم المتلقي بها)) .(89)

ولعلنا نلمح هذا الاسلوب في احد ى نصوص الصحيفة السجادية يقول : ((اللهم صل على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، والبسني عافيتك وجللني عافيتك وحصني بعافيتك وأكرمني بعافيتك وأغنني بعافيتك وتصدق على بعافيتك وهب لي عافيتك وأفرشني عافيتك وأصْلِحْ لِي عافيتك ولا تُفَرّقُ بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخِرَةِ)) (90)

يأتي التكرار في هذا النص ليكون وسيلة للاستراتيجية الاقناعية فاستعان الامام بتكرار لفظ (عافية) لمرات عدة ليوجه ويوضح للمتلقي مدى اهمية هذا الموضوع ، فضلاً على ذلك استعماله للتكرار المعنوي (البسني ، جللني ، حصني ...) مما أسهم في تأكيده والحاحه لطلب العافية من الله ، بالتالي يعزز رغبة المتلقي في طلب دوام العافية واستمرارها ، كما ونلحظ أن الايقاع اللفظي الناتج عن التكرار قد جذب المتلقي وتفاعله الروحي فيكون اقوى قناعة لطلب العافية لحاجته لها

٩ - التعليل :

يعد التعليل من الادوات اللغوية التي يوظفها المتكلم لتركيب خطابه الحجاجي وبنائه . (91) وهو ((انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر ... وهو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر)) (92) و يستعمل المرسل اسلوب التعليل لتبرير فعل ما بناء على سؤال مفترض او ملفوظ . (93)

وعند اطلاعنا على كلام الامام السجاد ء عليه السلام " وجدناه قد اعتمد هذه الوسيلة لغرض إقناعي كما في قوله : ((إذا جمع الله الاولين والآخرين : ينادي مناد أين الصابرون ليدخلوا الجنة جميعا بغير حساب ، قال : فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون : إلى أين يا بني آدم ؟ فيقولون إلى الجنة ، فيقولون : وقبل الحساب ؟ فقالوا : نعم ، قالوا : ومن أنتم ؟ قالوا : الصابرون ، قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا على طاعة الله ، وصبرنا عن معصية الله ،حتى توفانا الله(((94)

المتأمل لهذا النص الادبي يجده حافلا بمجموعة من الحجج الاقناعية التي تؤثر في المتلقي بفضل قوته البلاغية ودلالاته العميقة ، اذحيث استعان الامام السجاد في نصه هذا بأساليب متعددة منها التكرار، الذي يمنح النص شمولية دلالية، ويعزز فكرة الصبر بشكل مؤكد ومتصل في ذهن المتلقي . فيظهر استعمال لام التعليل إذ يربط بين السبب (الصبر على طاعة الله وتجنب معصيته) والنتيجة (دخول الجنة بغير حساب ، ليدخلو)

ويضيف هذا الربط بُعداً إقناعياً، حيث يُوضّح للمتلقي أن المكافأة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصفات أخلاقية محددة. وهكذا فقد نجح الامام في دعم كلامه بالحجج والدلائل المتنوعة مما يمنح النص بُعداً تعليميّاً وتوجيهيّاً يصل إلى المتلقي بفاعلية واقتناع.

ولم يكن تواجد هذا الاسلوب الحجاجي في كلام الامام " عليه السلام " مقتصراً على هذا النموذج الخطابي بل تعداه الى نماذج أخرى .(95)

الهوامش

ينظر : التداولية اليوم علم جديد في والتوصل ، آن روبول ، جاك موشلار : 31 – 32 .

ينظر : الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه ، سامية الدريدي :٨٨ .

ينظر، الاقتناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العلمية ، د عامر مصباح : `7 ا – 18 .

ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري : 445 – 447 .

ينظر المصدر نفسه : 447 .

ينظر : الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الاسلوبية ، عبد الله صولة : 614 .

ينظر : استراتيجية الاقناع في الخطاب اللغوي التواصلي ، محمد عرابي (بحث): 163 .

ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري : ٤٤7 .

ينظر على سبيل المثال : البيان والتبيين :ج 1 / 88 - 97 .

و البرهان في وجوه البيان : 176- 177 . والمثل السائر: ج 2 / 64 . ومنهاج البلغاء وسراج الادباء ، : ج 2 / 62 .

ينظر : في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ،د طه عبد الرحمن : ٣٨.

استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري : 456 .

نقلا عن :

A tretise on Ch. Perlman and L. Olbrechts Tyteca: The new rhetoric " argumentation" translated by John Wilkinson and Purcell Weaver, University of Notredame Press, 1971, p 45.

Leech: Principles of pragmatics, Ibid, p 49.

الخطاب الحجاجي الياته وظائفه في مقالات نبيل عبد الفتاح ، اسلام صلاح الدين محمد : 30 .

التعريفات ، الجرجاني :83 .

ينظر ، مقدمة في الخلفية النظرية للمصطلح ،ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم : 12

من اساليب الاقناع في القرآن الكريم ، معتصم بابكر : 102 .

البلد : 14 – 16 .

الكافي : الكليني : 125 .

الانعام : 68.

الاسراء : 36 .

لاسراء : 36 .

بحار الانوار ، العلامة المجلسي : ج 2 / 116.

ينظر على سبيل المثال : بحار الانوار :ج 78 / 129 ،131 ، 133 ، 136 . و كلمة الامام زين العابدين : ج٩ / 102 ، 144 ، 329 .

اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، د طه عبد الرحمن : 277 .

اللغة والحجاج ، د . ابو بكر العزاوي : 20 .

ينظر ،اسلوبية الحجاج التداولي البلاغي ، د . مثنى كاظم صادق : 117.

اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، د طه عبد الرحمن : 277 .

ينظر، اللغة والحجاج ، ابو بكر العزاوي : 21 .

ينظر ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، عز الدين الناجح : ١٢٢.

ينظر، من اساليب الاقناع في القرآن الكريم : د . معتصم بابكر مصطفى ٦٨ – ٦٩

اصول الكافي : الكليني : ج 2 / 125 .

ينظر على سبيل المثال: الخصال ج ١ / 18 . بحار الانوار ج70 /64 ، ج160/78 . و كلمة الامام زين العابدين ج٩ / 103 ، 115 .

بلاغة الاقناع في المناظرة . د. عبد اللطيف عادل : 100

ينظر : نظرية الحجاج في اللغة، شكري المبخوت، ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، اشراف حمادي صمود : . 376.

المصدر نفسه .

ينظر ، رسائل الامام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية رائد مجيد جبار : 101

ينظر اللغة والحجاج ابو بكر العزاوي : 27

ينظر استراتيجيات الخطاب ، الشهري : 510

المفصل في علم اللغة العربية ، للزمخشري : 303

الحجاج والشعر نحو تحليل حجاجي لنص شعري معاصر ، ابو بكر العزاوي ، مقالة : 105.

مستدرك الوسائل، الطبرسي : ج 11 / 1٥6 . وللاستزادة من هذا النموذج ينظر : ج 78 / 134 . ج98 / 83 ، ٨٥ .

المفصل في علم اللغة العربية، الزمخشري : . 310

التعريفات الجرجاني : 27

ينظر استراتيجيات الخطاب ، الشهري : 514

مستدرك الوسائل ، الطبرسي : ج11 / 165 وللاستزادة من هذا النموذج لاستعمال الاداة بل ، ينظر : بحار الانوار ج78 / 134 ، ج98 / 83 ، 85 .

ينظر ، اللغة والحجاج ، ابو بكر العزاوي : 73 .

بحار الانوار ، المجلسي : ج 2 / ٨٤ .

ينظر على سبيل المثال: بحار الانوارج 78 / ١45 ، ج98 / 96 .

استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، الشهري : 472

بحار الانوار ، المجلسي : ج 78 / 136 .

ينظر على سبيل المثال : بحار الانوار ج78 / 8 ، 129 ، 131 ، ١٣٥ ، كلمة الامام زين العابدين ج9/ 115 .

الحجاج مفهومه ومجالاته ، د . حافظ اسماعيلي علوي : ج 2 / 98 .

بلاغة الاقناع في المناظرة ، د.عبد اللطيف عادل : 100 .

ينظر ، اللغة والحجاج ، ابوبكر العزاوي .: 27 .

دلائل الاعجاز ، الجرجاني : 330 .

ينظر ،المصدر نفسه : 335.

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الطبرسي : ج 11 / 159. وللاستزادة من هذا النموذج ينظر ، اصول الكافي ج٢ / 366 . بحار الانوار ج78/ 18 ، ١٣٥ .

ينظر استراتيجيات الخطاب ، الشهري : 520.

الصحيفة السجادية : 196. وللاستزادة من نموذج الاداة إلا ينظر : كلمة الامام زين العابدين ج9 / ١٠2 ، ١١٠ ، 118 .

ينظر ، استراتيجيات الخطاب ، الشهري : 497.

عندما نتواصل نغير ، د. عبد السلام عشير : 97.

ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة ، عبد الرحمان حبنكة : 288.

ينظر ، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل ، د . علي الشبعان : 335 .

ينظر ، الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته ، عبدالله صوله (بحث) ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، اشراف حمادي صمود : 342 .

ينظر ، اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ، مثنى كاظم صادق : 166 – 177 .

الصحيفة السجادية : 175.

بحار الانوار ، المجلسي : ج 52 / 317 .

وللاستزادة من نموذج التشبيه ، ينظر : الصحيفة السجادية : 81 ، 95 ، 157 ، 181 .

ينظر ، دلائل الاعجاز ، الجرجاني : 431 .

اللغة والخطاب ، عمر أوكان :219.

ينظر اللغة والحجاج ، ابو بكر العزاوي : 108 .

ينظر ، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة ، ابو بكر العزاوي (بحث) مجلة المناظرة ، ع 4 ، مايو 1991 : 81 .

ينظر ، استراتيجيات الخطاب ، الشهري ، 496 .

الصحيفة السجادية : 54.

ينظر ر على سبيل المثال : الصحيفة السجادية : 114 ، 198، 199 ، 201 .

نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان ، الحسين بنو هاشم : 68.

استراتيجيات الخطاب ، الشهري : ٤٩٤.

ينظر الحجاج في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم محمد : 129

الخصال ، الشيخ الصدوق : ج١ / 249.

ينظر على سبيل المثال: االصحيفة السجادية 175 . اصول الكافي ج ٢ / ٣٧٣ .

الخصال ج 1 / 165.

ينظر، الحجاج في التواصل ، فيليب بروطون : 108 .

الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه ، ساميه الدريدي : 168 .

النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الاقناع ، محمد العبد : 62

ينظر ، المصدر نفسه : 62

استراتيجيات الخطاب ، الشهري : 493.

الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه ، ساميه الدريدي : 168 .

الصحيفة السجادية : 79. وللاستزادة من نموذج التكرار ينظر ، الصحيفة السجادية 68 ،71 ، ٢٠٠ . بحار الانوار ج 94 / 123 ، 129 .

ينظر : استراتيجيات الخطاب ، الشهري : 478

التعريفات ، الجرجاني : 163.

ينظر : استراتيجيات الخطاب ، الشهري : 478.

بحار الانوار ، المجلسي ر ج 79 / 138 .

ينظر على سبيل المثال : بحار الانوار ج 78 / 6 ، 7 ، ٩ ، 20 .

الخاتمة:

نستنتج مما تقدم أن التواصل الاقناعي عند الامام السجاد (عليه السلام) يمثل أنموذجًا بلاغيًا فريدًا، يجمع بين البعد الرسالي والمقصد الإقناعي ، يعكس قدرته الابداعية في صياغة هذه النصوص والخطابات بشكل فني غاية في الجمال ، كيف لا وقد اخذ علمه وفصاحته من بحور العلم والمعرفة من ابائه الطاهرين عليهم السلام ، فضلاً على ذلك علمه وسلطته كونه امام مفترض الطاعة حيث أن الإمام لم يعتمد في إقناعه لمتلقيه على سلطة المنصب أو قداسة النسب ، إنما اختار ان يتواصل مع متلقيه باسلوب في غاية اللطف عبر الآليات والوسائل المتعددة التي توزعت على مستويات مختلفة فكان عليه السلام موجهاً ومتضامناً وناصحاً وصولا الى غايته في التأثير على المجتمع لاقناعه بتلك الافكار الاصلاحية والتوجيهات الدينية والدنيوية والنصائح الاخلاقية ، فما كان للمتلقي امامه الا الانقياد الى كلامه والامتثال له سواء كان معاصرًا له أو متلقِّي في عصور أخرى .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **الصحيفة السجادية**

الكتب

آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د محمد احمد نحله ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 .

البلاغة والاسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص : هنريش بليت ،ترجمة ، وتحقيق ، وتقديم : محمد العمري ، الدار البيضاء ، افريقيا الشرق ، 1999 .

المحاجة والاقناع في القرآن الكريم دراسة تحليلية : احمد حسين خشان ، دار الوارث ، كربلاء ، 2013 .

استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، ليبيا ، ط 1 ، 2004 .

الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه : سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط 2 ، 2011.

الاتصال الخطابي وفن الاقناع : د كريمة احسن شبعان ، دار اسامة ، الاردن ، 2015

التداولية اليوم علم جديد في والتوصل : آن روبول ، جاك موشلار ، تر ، سيف الدين دغفوس ، محمد الشيباني ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2003 .

الاقتناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العلمية : د عامر مصباح ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 ، 2006 .

الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الاسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي ، بيروت ط 2 ، 2007 .

البيان والتبيين : ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة الخانجي ، ط 7 ، 1998 .

البرهان في وجوه البيان : ابي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سلمان بن وهب الكاتب ، تح : حفني محمد شرف، مطبعة الشباب ، (د . ت) .

المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الاثير ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1990.

منهاج البلغاء وسراج الادباء :ابي الحسن حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي (د . ت) .

في اصول الحوار وتجديد علم الكلام : طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، 2000 .

الخطاب الحجاجي الياته وظائفة في مقالات نبيل عبد الفتاح : اسلام صلاح الدين محمد ، دار المعارف ، 2022 .

التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1985 .

اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم ، اشراف : حمادي صمود ،جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية ، تونس ، (د .ت) .

من اساليب الاقناع في القرآن الكريم : معتصم بابكر مصطفى ، وزارة الاوقاف والشورن الاسلامية ، قطر ، ط 1 ، 2003 .

بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار : الشيخ محمد باقر المجلسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1983 .

كلمة الامام زين العابدين : السيد حسن الحسيني الشيرازي ، دار العلوم ، الكويت ، ط 1 ، 2006 .

اللسان والميزان او التكوثر العقلي : طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1998 .

اللغة والحجاج: ابو بكر العزاوي ، العمدة في الطبع ، ط1 ، 2006 .

اسلوبية الحجاج التداولي البلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية : مثنى كاظم صادق ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2015 .

العوامل الحجاجية في اللغة العربية : عز الدين الناجح ، مكتبة علاء الدين ، تونس ، ط 1 ، 2011 .

أصول الكافي : محمد بن يعقوب الكليني ، منشورات الفجر ، لبنان ، ط 1 ، 2007 .

الخصال : ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي ، مكتبة الصدوق ، (د . ت)

بلاغة الاقناع في المناظرة : عبد اللطيف عادل ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط 1 ، 2013.

رسائل الامام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية : رائد مجيد جبار ،مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء ، ط 1 ، 2017.

المفصل في علم اللغة العربية : ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تح : فخر صالح قدارة ، دار عمار ، ط 1 ، 2004 .

مستدرك الوسائل ومستنرط المسائل : حسين النوري الطبرسي ، تح : مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، مهر ، قم ، ط 1 ، 1408 هـ .

الحجاج مفهومه ومجالاته : حافظ اسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ،ط1 ، 2010 .

دلائل الاعجاز : عبد القاهر بين عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، قرأه ، وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، (د . ن) (د ، ت)

عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج : عبد السلام عشير ، افريقيا الشرق ، 2006 .

ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، ط 4 ،1993 .

الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الاشكال والاستراتيجيات : علي الشبعان ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط1 ، 2010 .

اللغة والخطاب ر عمر أوكان ، رؤية ، ط 1 ، 2011 .

نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان : الحسين بنو هاشم ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، ط1 ، 2014 .

الحجاج في البلاغة المعاصرة : محمد سالم محمد الامين الطلبة ، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط 1 ، 2008 .

الحجاج في التواصل : فيليب بروطون ، تر : محمد مشبال ، عبد الواحد التهامي العلمي ، المركز القومي ، القاهرة ، ط 1 ، ٢٠١٣ .

البحوث و الدوريات

- النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الاقناع : محمد العبد ، مجلة فصول ، ع٦٠ ، 2002 .
- استراتيجيات الاقناع في الخطاب اللغوي التواصلي ، محمد عرابي ، مجلة رفوف ، ع 4 ، 2014 .
- الحجاج والشعر نحو تحليل حجاجي لنص شعري معاصر : ابو بكر العزاوي ، دراسات سيميائية ادبية لسانية ، ع 7 ، 1992 .
- نحو مقاربة حجاجية للاستعارة : ابو بكر العزاوي ، مجلة المناظرة ، ع 4 ، مايو 1991 .